ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٣٩) / عبد الحليم الغزّي
صولة القمر (ج٥٩)
حديث الحقيقة ومنطق الانصاف (ق٥)
السبت : ٢٩/شوال/١٤٤٤هـ - الموافق ٢٠/٥/٢٠٢٣م

"حديثُ الحقيقة ومَنطقُ الإنصاف"، الجزءُ الخامس، كُلُّ هذه الأجزاء وما بَقيَ منها جوابٌ لسؤالِ الأخ الفاضلِ المصري الَّذي هُوَ في حَيرةٍ من أمرهِ فلا هُوَ إلى السُنَّة ولا هُوَ إلى الشيعة.
وأنا أَدعوهُ أن يَترُكَ الإثنين، إنَّني أتحدَّثُ عن سُنَّةِ سقيفةِ بني ساعدة، وعن شِيعةِ سقيفةِ بني طوسي، وأن يَلجأ إلى دِين نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عليه وآله الَّذي جعلَهُ في عَمُودَين؛ "في الكتابِ والعترة".
وصلتُ معكم إلى نُقطة مهمَّة : من أنَّ المكتبةَ السُنِّيَّة وفي أهمِّ كُتُبها هُناكَ الكثيرُ من الحقائقِ الَّتي يقفزُ السُنِّيّونَ عليها لا يَقفونَ عندَها يتأمّلونَ تفاصيلها ومضامينها الخطيرة، إنَّهم يقفزونَ عليها حتّى لا يتورّطوا، لأنَّهم يعتقدونَ بأنَّهُم سيتورّطونَ في ترتيبِ الأثر المعنوي، الأثر النَّفسي، الأثر الوجداني، في ترتيبِ الأثر العلمي والمعرفي، في ترتيبِ الأثر العَملي، يَخافُونَ أن يَتورَّطوا في موقفٍ كهذا يُعَكِّرُ عليهم صفو حياتهم الَّتي اختاروها في فِناء عجولٍ وأصنامٍ بَشريَّةٍ هُم الَّذينَ اصطنعوها..

• **الصورةُ العاشرة.**

هي صورةٌ خطيرةٌ جِدَّاً على كُلِّ إنسانٍ يَبحثُ عن الحقيقةِ يجبُ عليهِ أن يَقِفَ عندَها، هي صورةٌ صحيحةٌ هكذا وقعت، كُتُبُ القومِ كُلُّها تُشيرُ إلى هذهِ الحقيقة إنَّها (**رَزِيَّةُ الخميس**)، حقيقةٌ واقعةٌ لا شكَّ فيها.
في (صحيحِ البخاري)، طبعة صادر/ الطبعةُ الأولى/ ٢٠٠٤ ميلادي/ بيروت/ لبنان/ والبخاري متوفّى سنة (٢٥٦) للهجرة، الصفحة الرابعة والثلاثين "كتابُ العلم"، البابُ الأربعون، عنوانهُ: "بابُ كتابة العلم"، حديث (١١٤)، وهذا الحديثُ تكرَّرَ مَضمُونهُ باختلافٍ يَسيرٍ في الألفاظ في صحيحِ البخاري، في الأرقام التاليةَ من الطبعة الَّتي بينَ يدي: (٣٠٥٣)، (٣١٦٨)، (٤٤٣١)، (٤٤٣٢)، (٥٦٦٩)، (٧٣٦٦)، المضمونُ هُوَ رَزِيَّةُ الخميس، هذه الكارثةُ العظيمة.
ما جاء في الحديث المرقَّم (١١٤): **بسنده** - بسند البخاري - **عن عُبيد الله بن عبد الله، عن ابنِ عبّاس قَالَ: لَمَّا اشتدَّ بالنَّبي صَلَّى اللّهُ عليه وسلّم وَجَعُهُ، قَالَ: ائتُوني بِكتابٍ أكتُب لَكُم كتاباً لا تَضلّوا بَعدَه** - أيُّ كتابٍ هذا؟! هذا هُوَ الكتابُ العاصمُ للأُمَّة - **قَالَ عُمر: إنَّ النَّبي غَلَبَهُ الوَجَع وعندَنا كتابُ اللّه حسبنا** - الَّذي أسَّسَ الفتنةَ هُوَ هذا الرجل - **فَاخْتَلَفوا** - بعد أن وَضعَ أساسَ الفتنَة فيما بَينَهُم - **وَكَثُرَ اللَّغطُ، قَالَ: قُومُوا عَنِّي** - طَردَهُم رسولُ اللّه - **وَلَا يَنبَغِي عندي التَّنَازُع، فَخرجَ ابنُ عبّاس يَقُول: إنَّ الرَّزيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسول اللّه وبَينَ كِتَابِه** - هذه رَزيَّةُ الخميس الَّتي اصطنَعها عُمرُ وكِبارُ الصحابة.
صفحة (٥٤١)، رقم الباب (١٧٦)، رقم الحديث (٣٠٥٣): **بِسنده** - بسند البخاري - **عن سَعيد بنِ جُبير، عَن ابنِ عبّاس رَضي اللّهُ عَنهُما أنَّهُ قَالَ: يَومُ الخَميس وما يَومُ الخَميس** - ابنُ عباس يقول - **ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضبَ دَمعُهُ الحَصبَاء** - أي تَساقطت الدُّموعُ من عَينيه على الأرض، لأنَّهُ يبدو كانَ مُطرِقاً برأسه، وإلَّا لو لم يَكُن مُطرِقاً برأسه من الصعبِ جِدَّاً أن تتساقطَ دُمُوعُهُ على الأرض - **فَقَالَ** - ابنُ عبّاس يقول - **اشتَدَّ بِرسُول اللّه وَجَعُهُ يَومَ الخَميس فَقَالَ: ائتُوني بِكتَابٍ أكتُب لَكُم كتاباً لَن تَضلّوا بَعدَهُ أبَداً** - (لن) للنفي التأبيدي، وأضاف إليها رسولُ اللّه قيداً (أبداً) لتأكيد الموضوع - **فَتنَازعوا ولا يَنبَغي عندَ نَبي تَنازُع، فَقَالُوا: هَجرَ رَسولُ اللّه** - رسولُ اللّه يهذي!! القائلُ عُمر، ولكنَّ البخاري عَوّدنا على التدليس حذفَ اسمَ عُمر، فنحنُ مع أكبرِ مُدَلِّسٍ في التأريخ إنَّهُ البخاري، ومعَ أكثرِ كتابٍ يحتوي على التدليسِ من أوَّله إلى آخره ولذا هُوَ الصحيحُ عندَ القوم، لَمَّا قالوا هذا - **قَالَ: دَعُوني فَالَّذي أنا فيه خيرٌ ممَّا تَدعُوني إليه** - النَّبي طَردَهم لكنَّ هذه الكلمات كَلماتٌ مُخفَّفَة بتدليسٍ منَ البخاري، هُم لم يَدعُوهُ إلى شيء هُوَ الَّذي دَعَاهُم، هذا الكلامُ كَلامٌ مُرتبِكٌ إلى آخر الحديث فإنَّ بقيّة الحديث بَقيَّةٌ مُرتبكة، لا شأنَ لي بتدليسِ البخاري.
كلمةُ عُمَر: (إنَّ الرَّجُلَ لَيَهْجُر)، هكذا قالَ عن مُحمّدٍ صَلَّى اللّهُ عليه وآله، وهذا موجودٌ في كُتُبِ الشيعة وفي كُتُبِ السُنَّة (إنَّ الرَّجُلَ لَيَهْجُر)، حتَّى لم يستعمل تعبيرَ: (رسول اللّه، النَّبي، الرسول)!! إنَّ الرَجُلَ لَيَهْجُر، وكأنَّهُ يقول: لقد انتهى وقتهُ وسيبدأ وقتُنا بحسبِ المخطَّط الَّذي خَطَّطوه، مُؤامرةُ الصَّحيفَة والسَّقيفة وهذا هو الَّذي جرى على أرضِ الواقع.
أريدُ أن أطرحَ أسئلةً على كُلِّ مُنصف:
إذا افترضنا أنَّهم أخطأوا فَهُم ليسوا معصُومين لماذا - السؤالُ الأوَّل - لماذا لم يعتذروا لرسول اللّه عاجلاً أو آجلاً لماذا؟! هُناكَ مُخطَّط، لو لم يَكُن هُناكَ من مُخطَّطٍ مُسبَقٍ لاعتذروا ولو على سبيل المُجامَلة، هذا السؤالُ لابُدَّ لكُلِّ سُنِّيٍّ أن يَطرَحهُ على نَفسه إذا كانَ يُحبُّ رسُولَ اللّه وإذا كانَ باحثاً عن الحقيقة يُريدُ التمسُّكَ بدينِ مُحمَّد صَلَّى اللّهُ عليه وآله، لماذا لم يعتذروا لرسولِ اللّه عاجلاً أو آجلاً؟! لا يوجَدُ شيءٌ في الكُتُبِ من أنَّهم اعتذروا، هذه حقيقةٌ يَمرُّ عليها السنِّيّون ويقفزونَ عليها، أتحدَّثُ عن رَزيَّة الخَميس، الواقعةُ حَدثت في يوم الخميس والنَّبي رَحلَ عن الدُّنيا في يوم الإثنين، لماذا لم يعتذروا خلال هذه الأيّام؟ إن كانوا يؤمنونَ به لماذا لم يعتذروا لرسول اللّه؟! هذا دليلٌ على أنَّهُم لا يُؤمنونَ به، لو كانوا يعتقدونَ أنَّهُ رسولُ اللّه لاعتذروا إليه، هذا السؤالُ يبقى موجوداً وعلى كُلِّ سُنِّيٍّ أن يَجِدَ الجوابَ لهذا السؤال، إلَّا إذا أرادَ أن يَضحكَ على نفسه..
السؤالُ الثاني : لماذا لم يُظهِروا النَّدَمَ ويُعلنوا التَّوبَةَ من ذلك؟ لنفترض أنَّهم ما أدركوا أمرَ الاعتذار، لماذا لم يُظهِروا النَّدَم؟ ابنُ عبّاس فقط هُوَ الَّذي يُظهِرَ أسفَهُ بِخُصوص هذه الواقعة، أمَّا هُم لم يُظهِروا نَدَماً ولم يُعلنوا تَوبةً من هذا الَّذي فعلوهُ برسول اللّه في آخرِ لحظات حياته..
السؤالُ الثالث : لماذا لم تتغيَّر أحوالُهم ويُصيبهم الفَزعُ حينَ طَردَهم رسولُ اللّه من بيته وفي آخرِ ساعاتِ حياته؟ كأنَّهم وجَدوها فُرصةً مُناسبةً كي يتخلَّصوا من أمرِ رسول اللّه، ومن الوفاء لَهُ بالعهود والمواثيق..
السؤالُ الرابع : لماذا لم يَعودوا لطلبِ الكتابِ العاصم، إن لم يَكُن هُناكَ مَا هُو مُبيّتٌ ومُدبَّر؟! إذا كانوا كما يقولونَ من أنَّهم مَهْمُومُونَ لمصلحة الأُمَّة، لماذا لم يعودوا إلى رسول اللّه كي يطلبوا منه أن يَكتُبَ لَهُم الكتابَ العاصمَ لهذه الأُمَّة منَ الضلال؟
السؤالُ الخامس : لماذا لم يَنشَغلوا معَ آلِ الرَّسول في حُزنِهم لفَقد رسول اللّه صَلَّى اللّهُ عليه وآله ويُشاركوهم في تجهيزه وعزائهم؟ لماذا تركوا آلَ رسولِ اللّه وذهبوا إلى سقيفتهم؟! لقد وجَدوا في ذلكَ فُرصةً سانحةً لهم، هذا سؤالٌ كبير، لماذا راحوا يتراكضونَ إلى تنفيذِ مُؤامرتهم الوَسِخة؟

السؤالُ السادس : إذا كان الأمرُ لمصلحة الأُمّة كما يَدّعون، من أنّهم فعلوا ما فعلوا في سقيفة بني ساعدة لمصلحة الأُمّة، لماذا ذهبوا كاللصوص إلى سقيفة بني ساعدة ولم يذهبوا إلى مسجد النّبي مثلما كانَ يفعلُ رسولُ اللّه في الأمور المهمّة للمسلمين؟ سؤال مُهمٌ جِدّاً على كُلِّ سَنِّي باحثٍ عن الحقيقة أن يسألَ هذا السؤال..

السؤالُ السابع : إذا كانوا قد وجدوا سقيفة بني ساعدة مكاناً مُناسباً لمصلحة الأُمّة لماذا بعدما أحكموا أمرَهُم انتقلوا إلى المسجد؟ لماذا لم يفعلوا هذا مُنذُ بداية الأمر في المسجد؟! سؤالٌ يجبُ على كُلِّ سُنّي مُنصف أن يسألَهُ وأن يبحثَ عن جوابه، وليس لهُ من جواب إلّا المؤامرة، كُلُّ هذه الأسئلة تقودُنا إلى جوابٍ واحد إلى المؤامرة، إلى الجواب الّذي جاء في أحاديثَ العترة الطاهرة من أنّهم كتبوا الصّحيفة وها هُم يُنفّذونَ برنامج الصّحيفة المَشؤومة..

السؤالُ الثامن : لماذا لم يَكُن هُناكَ في اجتماعهم أحدٌ من أهل البيت خاصّةً أو من بني هاشم عُموماً؟ بل لماذا لم يُطرح في أسماء المرشّحينَ للخلافة أحدٌ من بَني هاشم؟ معَ أنَّ احتجاجَ عُمر على الأنصار، لأنَّ الأنصارَ طالبوا بالخلافة أيضاً..

في الجزء الثاني من (تأريخ الطبري)، المتوفّى سنة (٣١٠) للهجرة، طبعَةُ دار صادر/ بيروت/ لبنان/ صفحة (٥١٥)، إنّها أحداثُ سنة (١١) للهجرة، أحداث السقيفة، أذهبُ إلى موطن الحاجة من كلام عُمر في النقاش الّذي حدثَ في سقيفة بني ساعدة فيما بينَ المهاجرينَ والأنصار، لَمّا قالَ الأنصارُ في نقاشهم: **منّا أميرٌ ومنكُم أمير** - أميرٌ منَ المهاجرينَ وأميرٌ من الأنصار - **فقالَ عُمَر: هيهات لا يجتمعُ اثنانِ في قرن** - لابُدَّ من أميرٍ واحد - **واللّه لا ترضى العربُ أن يُؤمروكُم ونَبيّها من غيركم** - يُشير إلى أنَّ النّبيّ من قُريش وليسَ منَ الأوس والخزرج باعتبارِ أنَّ الأنصارَ هُم الأوس والخزرج - **ولكنَّ العَربَ لا تمنعُ أن تُوَلّي أمرها مَن كانت النُبُوَّةُ فيهم وَوليُّ أمورهم منهُم** - ووليّ أمور العرب من نَفس قَبيلة النّبي - **ولنا بذلكَ على من أبى من العَربِ الحُجَّةُ الظاهرة والسُلطانُ المبين، مَن ذا يُنازعُنا سُلطانَ مُحمد** - إنَّهُم يبحثونَ عن سُلطانٍ عن مُلك - **وإمارَتهُ ونَحنُ أولياؤهُ وعَشيرتهُ إلّا مُدلٍّ بِباطل أو مُتجانفٌ لإثم ومُتورِّطٌ في هَلَكَة** - إلى آخرِ ما جاء من الكلام والنقاش في سقيفة بني ساعدة، عُمرُ احتجَّ بأنَّ قريشاً هي الأَوْلى في أن تَأخُذ سُلطانَ مُحمَّد..

السؤالُ هُنا: إذاً لماذا لم يَكُن هُناكَ في اجتماعهم في سَقيفة بني ساعدة أحدٌ من أهل البيت وهُم الأقربُ إلى رسول اللّه؟

السؤالُ التاسع : لماذا احتجّوا بالقبيلة وتركوا العترة، والعترةُ أقرب، وتركوا الوصيّ الّذي بايعوهُ في غديرِ خُم قبلَ سبعين يوماً؟!

في نهج البلاغة الشَريف، طبعةُ دار التعارف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الصفحة السادسة والخمسين، الكلامُ المرقّم بالرقم السابع والستين: **لَمّا انتَهت إلى أمير المؤمنين أنباءُ السَّقيفَة** - أمير المؤمنين كانَ مَشغُولاً بوداعِ رسول اللّه وتجهيزه - **بَعدَ وَفاة رسول اللّه صَلَّى اللّهُ عليه وآله فَقالَ سَيِّد الأوصياء: مَا قَالَت الأَنْصَار؟ قَالُوا: قَالَت مِنّا أميرٌ ومنكُم أمير** - فماذا قالَ أمير المؤمنين؟ - **فَهَلّا احتَجَجْتُم عَلَيهِم بِأنَّ رَسُولَ اللّه صَلَّى اللّهُ عَلَيه وآله وَسَلَّم** - هُنا تحريفٌ حُذفت كلمةُ (وآله)، هُناكَ تحريفٌ واسعٌ في كتاب نَهج البلاغة - **وَصَّى بِأنْ يُحْسَنَ إلَى مُحْسِنِهِم** - بأنْ يُحْسَنَ إلى مُحسن الأنصار - **وَيُتَجَاوَزَ عَن مُسيئِهِم، قَالُوا: ومَا فِي هَذا مِنَ الحُجَّة عَلَيهِم؟ فَقالَ عَلَيه السَّلام: لَو كَانَت الإمَامَةُ فِيهِم لَم تَكُن الوَصيَّةُ بِهِم** - دقّةٌ في النّظر، دقّةٌ متناهية، لأنَّ الوصيّة ستكونُ بقَوم آخرين - **ثُمَّ قَالَ عَلَيه السَّلام: فَمَاذا قَالَت قُرَيش؟ قَالُوا: احْتَجَّت بِأنَّها شَجَرَةُ الرَّسُول** - أيضاً هُنا تحريف (صلّى اللّهُ عليه وسلّم) - **احْتَجَّت بِأنَّها شَجَرَةُ الرَّسُول صَلَّى اللّهُ عَليه وآله وسَلّم، فَقَالَ عَلَيه السَّلام: احْتَجُّوا بِالشَّجَرَة وَأَضَاعُوا الثَّمَرَة** - الثّمرةُ أهلُ البيت، كَلمةٌ قصيرةٌ تُلغي سقيفة بَني ساعدة من جُذورها..

أمير المؤمنين يقول مُخاطباً عُمر والسقيفة:

"فَإن كُنتَ بالشُّورَى مَلَكت أُمُورَهُم"؛ كَما يَدّعون من أنَّ الأمرَ شُورى!!

فكيفَ بِهَذا وَالـمُشيرونَ غُيَّبُ	**فَإن كُنتَ بالشُّورى مَلَكتَ أُمُورَهُم**

فأينَ الهاشميّون؟ أينَ أهلُ البيت؟ ألم يكونُوا من أهل الشورى لماذا لم يَحْضَروا؟! فأيَّةُ شُورى هذه؟! هذه شُورى مَعيبةٌ.

لو كانَ رسولُ اللّه حاضراً وأرادَ المُشاورة معَ أصحابه فهل كانَ يُشاورهم مُتعمّداً ومُتقصّداً ألا يَكُونَ عَليٌّ وألا يكُونَ الهاشميّونَ في مجلس المشاورة ذاك؟! هؤلاء أعداءُ رسولِ اللّه، م ثلما أساؤوا لرسول اللّه في رَزيَّة الخميس أساؤوا لرسولِ اللّه في اجتماعهم هذا في سقيفة بني ساعدة..

فَغَيرُكَ أَوْلَى بِالنَّبيِّ وَأَقْرَبُ	**وَإنْ كُنْتَ بالقُربَى حَجَجْتَ خَصيمَهُم**

السؤالُ العاشر: لماذا لَيسَ هُناكَ من مَوقف للأُمّة سابقاً ولاحقاً بِخُصوص ما جرى في واقعة رَزيَّة الخميس؟! لَيسَ هُناكَ من موقف!! ولا حتّى على مستوى التَدَبُّر والتأمّل وَأخذ الموعظة والإنتفاع منَ التجربة إن كانت خاطئةً أو كانت مُصيبة، لماذا ليسَ هُناكَ من موقف للأُمّة سابقاً ولاحقاً؟ إنَّها أُمَّةٌ خائنةٌ، أُمَّةٌ ضُحكَ عليها من قبل الّذينَ يُسمّونَ بالصَّحابة وبالتابعينَ وتابعي التابعين، أُمَّةٌ ضُحكَ عليها من قبل أئمّة المَذاهب..

السؤال الحاديَ عشَر : لماذا لا يُناقَشُ هذا الأمر على الأقلّ في زماننا، إذا ما وجدنا أعذاراً للأجيال السابقة من أجيال هذه الأُمّة، لماذا لا يُناقَشُ هذا الأمر في زماننا؟ أليسَ المبني على فاسد يكونُ فاسداً؟! سقيفةُ بني ساعدة بناءٌ أساسُه فَاسدٌ وما بُني على تلكَ السَقيفة ونتائجها سَيكونُ فَاسداً قطعاً..

وحينما يُفتَحُ هذا الموضوع بشَكل حقيقيّ تتعالى الصَّيحاتُ من كبار عُلماء السُنّة وكبار عُلماء الشيعة من أنَّ هذا تفريقٌ للأُمّة! هُو تفريقٌ للأُمّة لكنَّهُ تفريقٌ للأُمّة عن فسادها، عن هذا الدِّين الفاسد وعن هذا التشريع الفاسد، لماذا لا يُناقَشُ هذا الأمر على الأقلّ في زماننا على مستوى الأُمّة؟! ألا لَعنةٌ على أُمّة تَجمعُ أمرها على الفساد والضلال، أيَّةُ أُمّة هذه؟!

السؤال الثاني عشر : لماذا تراكضَ أكثرُ مراجع الشيعة في الزّمن الماضي وكُلُّ مراجع الشيعة في الزّمن الحاضر إلى أحضانِ مَن خانوا رسولَ اللّه وغدروا بغديره؟! مثلما جاء في رسالة إمام زماننا الحُجّة بن الحسن الّتي وصلت إلى الشيخ المفيد سنة (٤١٠) للهجرة، يُخاطبُ أكثرَ مراجع الشيعة: (**وَمَعْرِفَتُنَا بِالزَّلَلِ الَّذِي أَصَابَكُم مُذْ جَنَحَ كَثِيرٌ مِنْكُم إِلَى مَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ عَنْهُ شَاسِعاً وَنَبَذُوا العَهْدَ الـمَأْخُوذَ مِنهُم وَرَاءَ ظُهُورِهِم كَأَنَّهُم لَا يَعْلَمُون**)، عرفتُم الآن لماذا تَفْتَتِح قناة القَمَر برامجها بِخُطبة الغدير عرفتُم الحكمة من هذا؟!

بعدَ أن أثرتُ مَجموعة أسئلتي حولَ هذه الواقعة - أتحدّثُ عن رَزيّة الخميس - أعتقدُ أنَّ الـمُنصفَ سيتلمَّسُ الجوابَ واضحاً في طوايا هذه الأسئلة، ولا حاجةَ للإجابة على أيِّ سُؤالٍ منها، لأنَّ الأسئلةَ بِمجمُوعها تُشَكِّلُ لوحةً كاملةً وواضحةً جِدّاً؛

الجوابُ: المؤامرة!!

لا نقولُ إلّا مَا قَالَهُ لنا رسولُ اللّه في بيعة الغدير وهُوَ يُحدِّثُنا عن أمير المؤمنين عَن عليّ: (**اللّهُمَّ وَالِ مَن وَالَاه وَعَاد مَن عَادَاه وَانْصُر مَنْ نَصرَه وَاخْذُل مَن خَذَلَه**)، وبالمناسبة هذه الكلماتُ موجودةٌ في كُتب الشيعة والسُنّة، وكثيرونَ من عُلماء السُنّة لا يُنكرونَها، الصورةُ واضحةٌ جِدّاً..

سَأقفُ عندَ مُفردَة: **"مَنعَ نَبيِّنا أن يَكتُبَ كتاباً للأُمّة يكونُ عاصماً لها"**.

قد يَقولُ قائلٌ : لماذا لم يَكتُب النّبيُّ الكتابَ ولا يَعبأُ بهؤلاء القَوم الّذينَ خالفوه؟!

القضيةٌ ليست بهذه السذاجة، النَّبيّ قَا درٌ على أن يَكتُبَ الكتابَ لكنَّ الأمرَ لن يكونَ نافعاً ولن يكونَ مُفيداً، النَّبيّ فعلاً كَتبَ الكتاب واستشهدَ عليه مثلما كانَ يُريد أن يَستشهدَ بهؤلاء، استشهدَ عَلى ما كَتبَ النَّبي صَلَّى اللّهُ عليه وآله استشهدَ "**بسلمان، والمقداد، وأبي ذر**"، استشهدَ بهؤلاء، الروايةٌ موجودَةٌ في كُتُبنا، وهذا الكتابُ من جُملة الوثائق الَّتي سيُخرِجُها صاحب الأمر..

النَّبيّ أرادَ أن يُثبِتَ في هذا الكتاب أسماء الأئمَّة من بعده من أمير المؤمنين إلى قائمِ آل مُحَمَّد وأن يُشهِدَ الصَّحابَة على ذلك، وبعد أن يُشهِدَ الصَّحابَةَ على ذلك فإنَّ النَّبي سيُشْهِدُ الأُمَّةَ على ذلكَ أيضاً، فإنَّ الكتابَ سيبرزهُ في المسجد النَّبوي، الجميع سيكونُونَ شُهوداً ع لى هذا الكتاب، وهذا المجلسُ والمقامُ الَّذي ستشهدُ فيه الأُمَّةُ على هذا الكتاب سَتُنْقَلُ أخبارهُ بأسرعِ ما يُمكنُ أن تُنقَل إلى سائر النَّاس، هذا هو الَّذي أرادَ أن يَفعَلَهُ رسولُ اللّه، لكنَّ القومَ حالوا فيما بَينَهُ وبينَ تَطبيقِ برنامَجِه هذا، لذا فإنَّ النَّبي أودَعَ الكتابَ عندَ أمير المؤمنين معَ الوثائقِ الأخرى والَّتي وَصلَت إلى يَد قائمِ آلِ مُحَمّد، وستُعرَضُ في يومِ عَرَضٍ يكونُ مُميّزاً جِدّاً، الرواياتُ حدَّثَتنا عن ذلك، هذا الكلامُ ما هُو بتحليل، أحاديثُ العترةِ هي الَّتي أخبرتنا بهذه الحقائق.

القومُ مَنعوا النَّبيَّ أن يَكتُب كتاباً عاصماً للأُمَّة، وبَطلُ المشهد هُو عُمرُ بنُ الخطّاب، النَّبي هكذا قال: (**ائتُوني بكتابٍ أكتُب لَكُم كتاباً لا تَضلّوا بعدَه، قالَ عُمَر: إنَّ النَّبي غَلَبَهُ الوجَع**)، وَالَّذي قَالَهُ عُمَر: "إنَّ الرَّجُلَ لَيَهْجُر، إنَّ الرَّجُلَ لَيَهْذِي"، (**قالَ عُمَر: إنَّ النَّبي غَلَبَهُ الوجع وَعِندَنا كِتابُ اللّهِ حَسبُنا**)، إلى آخرِ ما جاء في واقعة رزيَّة الخميس.

بطلُ المشهد: "عُمَر"، هُو الَّذي حرَّكَ الصَّحابَة باتجاه أن مَنعوا النَّبيَّ الأعظم من كتابة الكتاب العاصمِ لهذه الأُمَّة..

أقول: حينما أحسَّ أبو بكرٍ بالموت، هذا هو الموجودُ في كُتب القوم ، في (تأريخ الطبري)، الجزء الثاني، الطبعة نفسها الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، صفحة (٥٩١): **لَمّا أحسّ بِقُربِ الموت** - أبو بكر بعد انتهاء أيّام خلافته - **استدعى عُثمانَ بنَ عفّان فَقالَ: اكْتُب بِسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا مَا عَهِدَ أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ، أَمَّا بَعْدُ قَالَ: ثُمَّ أُغْمِي عَلَيْه فذهبَ عَنه** - ذَهبَ عنهُ الوعي، مَن هُو الَّذي يهجر رسولُ اللّه الَّذي كانَ في كامل وعيه؟! هذا محمدٌ الَّذي لا ينطقُ عَنِ الهوى، أبو بكر في اللحظات الأخيرة من حياته أُغمي عليه - **فَكتَب عُثمان** - عثمان هو الَّذي كَتبَ ما كَتبَ في هذا العهد من عند نَفسه، قطعاً هذا تطبيقٌ لمُخَطَّط الصَّحيفَة، لو كانَ الأمرُ شُورى مثلما قالوا وادّعوا وأسّسوا للخلافة على أساس الشورى إذاً أين الشورى هُنا؟! لأنَّهم لَو فعلوها شورى لخرجت من أيديهم، فَهُم قد تعاقدوا وتعاهدوا على أنَّ الخلافة تكونُ لهم، لو جعلوها شورى ثانيةً مثلما فَعلوها في سقيفة بني ساعدة فإنَّ الأمرَ سيخرجُ من أيديهم، لكنَّهم أحكَموا الأمر بهذه الطريقة الشَّيطانيّة - **فكتبَ عُثمان: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي قَد اسْتَخْلَفْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، وَلَمْ آلكم خيرا منه، ثُمَّ أَفَاقَ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: اقْرَأْ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْه، فَكَبَّرَ أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: أَرَاكَ خِفْتَ أَنْ يَخْتَلِفَ النَّاسُ إِن افْتُلتَتْ نَفْسي فِي غَشْيَتِي!** - يعني إن متُّ - **قالَ: نعم، قالَ: جزاكَ اللّهُ خَيراً عن الإسلامِ وأهله، وأقَرَّها أبو بكر رضي اللّهُ عنه مَن هذا الموضعَ** - هذا إذاً كانَ الكلامُ صَحيحاً، فلربّما أنَّ أبا بكرٍ لم يَفعَل هذا، هُناك قولٌ آخر ولَكن بِحسب ما هُو موجود وبحسبِ الثقافة السنيّة الَّتي يعتقدها السنّيون، لماذا أجازَ عُمرُ وأجازَ السُنّيّونَ لأبي بكرٍ أن يَكتُب كتاباً يُشَخِّصُ فيه الخليفةَ من بَعده وفعلاً هو لم يَكتُب وإنَّما أملى على عثمان وما أملى على عُثمان إلَّا جُملةً وأُغمي عليه وذهبَ عنه الوعي، لماذا هذا يُقدَّس ويُحترَمُ ويُبنى عليه؟! ولماذا رسولُ اللّه الَّذي كانَ في تَمامِ وَعيه هذا مُحَمَّدٌ الَّذي لا يَنطِقُ عن الهوى إنْ هُوَ إلَّا وَحيٌ يُوحَى، لماذا يا أيَّتُها الأُمَّةُ الضَالَّةُ تَقبَلِينَ بهذا؟! ما الَّذي تَنتفعينَ مِنهُ يا أيَّتها الأُمَّةُ الضالَّة؟!

السؤالُ : لماذا وافقَ عُمَرُ على كتابِ أبي بكر؟ لماذا لم يَقُل بأنَّ أبا بكرٍ غَلَبَهُ الوجع وحسبُنا كتابُ اللّه؟ لماذا صارَ خليفةً بتشريعٍ من أبي بكر؟! لماذا ولماذا ولماذا؟! ولماذا يا أيَّتُها الأُمَّةُ الغَبيَّةُ تَقبلينَ بِ هذا؟! لماذا يا أيَّتُها الأُمَّةُ لا تَقفينَ عندَ هذه الحقائقِ والوقائعِ كي تُصَحِّحي مسارك؟! إنَّني أُخاطِبُ الجميع إنَّني أُخاطِبُ السُنَّة والشيعة على حَدٍّ سواء، فالشيعةُ في ضَلالٍ والسُنَّةُ في ضلالٍ، ودينُ مُحَمَّدٍ في جهةٍ أخرى صلَّى اللّهُ عليه وآله، مَاذا لَقي عَليٌّ من هذه الأُمَّة؟!

ووصَلَ الأمرُ إلى عُمَر بهذه الطريقة الَّتي تَقدَّم ذكرُها، وَحينما تَعرَّضَ للقتل وباتت سَاعَاتُهُ قَليلةً في هذه الدُّنيا أتحدَّثُ عن عُمَر، في (تأريخ الطبري)، الجزء الثاني، صفحة (٧٥٠): **قَالَ لصُهيب** - عُمر - **صَلِّ بالنَّاس ثلاثة أيَّام وأدْخل عَلياً** - تُلاحظونَ أنَّهُ ذَكرَ عَلِيّاً أوّلاً، لأنَّ عَلِيّاً هُوَ الأوَّل، من حيثُ يشعرون، من حيثُ لا يشعرون فإنَّهم يذكُرونَ علياً دائماً أوّلاً، ويَعرِفونَ أنَّ عَلِيّاً هو الأوَّل - **وعُثمانَ والزبير** - إنَّهُ الزُبير بنُ العَوّام - **وَسعداً** - إنَّهُ سعدُ بنُ أبي وقّاص - **وعبد الرحمن بن عوف، وطلحة إنْ قَدم** - لأنَّهُ كانَ مُسافراً - **وأحضِر عبد اللّه بنَ عُمَر ولا شيء لهُ مِن الأمر، وقُم على رؤوسِهم فإن اجتمع خَمسةٌ ورَضوا رَجُلاً وأبى واحدٌ فاشدخ رأسه** - الَّذي سيأبى هُوَ عَلِيّ هُو هذا الَّذي يُريدهُ عُمَر.

في خُطبة لأمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، في الجزء التاسع والعشرين من (بحار الأنوار) للمجلسي، الصفحة الثانية والتسعين بعد الثلاثمئة، الحديثُ الرابع، نَقَلَهُ عن أمالي ومَجالس المفيد: **بِسنده، عن زَيد بن عليٍّ بنِ الحُسَين، عَن أبيه** - عن أبيه السجّاد - **عَن أمير المؤمنينَ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في خُطبة من خُطَبه: وَاللّه لَقَد بَايَعَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ** - في أيّام خلافة أمير المؤمنين - **وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِهِم** - أولى النَّاس بالنَّاس، هذا هو مضمونُ بَيعة الغدير، النَّبي الأعظمُ قالَ للمسلمينَ في غدير خم في الخطبة الغديريّة سَألَهُم: (مَن أَوْلى بِكُم مِن أنفُسكم؟ فَقَالوا: أنتَ يَا رَسُول اللّه، قالَ: مَن كُنتُ مَولاه - من أنّني أولى به من نَفسه - فَهَذا عَلي مَولاه اللَّهُمَّ وال مَن وَالاه وعَاد مَن عَاداه وانْصُر مَنْ نَصَره وَاخْذُل مَنْ خَذَلَه)، أمير المؤمنين يُشير إلى بيعة الغدير.

-**مَنِّي بِقَميصي هَذا، فَكَظَمْتُ غَيْظي وَانْتَظَرْتُ أَمْرَ رَبِّي وَأَلْصَقتُ كَلْكَلي بِالأَرْض** - "كَلْكَلي"؛ ثقلي، مَقادمُ بَدني، صَدري - **ثُمَّ إنَّ أَبَا بَكرٍ هَلَك وَاسْتَخْلَفَ عُمَر** - بالطريقَة الَّتي مَرّت - **وَقَد عَلِمَ وَاللّه أَنِّي أَوْلَى النَّاسِ بِهِم منِّي بِقَميصي هَذا** - "وقَد عَلِمَ"؛ عَلِمَ أبو بكرٍ وعَلِمَ عُمر، الجميع يعلَمونَ هذا - **فَكَظَمْتُ غَيْظي وَانْتَظَرْتُ أَمْرَ رَبِّي، ثُمَّ إنَّ عُمَرَ هَلَك وَقَدْ جعَلَها شُورَى فَجَعَلَني سَادِسَ سِتَّة كَسَهم الجَدَّة** - باعتبارِ أنَّ الجدَّة لها السُدُس في الميراث - **وَقَالَ اقْتُلُوا الأَقَل** - هذا الَّذي قرأتُه عليكم: (وأبى واحدٌ فاشدخ رأسه) - **وَمَا أَرَادَ غَيري** - إنَّ عُمَر بهذا ما أرادَ غَيري، هُناكَ من عُلماء السُنَّة مَن يُحاولُونَ أن يُشَكِّكوا فيما ذكرَهُ الطبري لأجلَ أن يَتستَّروا على ما فَعلَ عُمَر، هذا ا الكلامُ الَّذي جاءَ عن أمير المؤمنين يُؤكِّدُ ما ذَكرَهُ الطبري بشكلٍ واضح، وهذا كلامُ عليٍ واضح، هذا أسلوب عليٍ في الحديث - **فَكَظَمْتُ غَيْظي وَانْتَظَرْتُ أَمْرَ رَبِّي وَأَلْصَقتُ كَلْكَلي بِالأَرْض، ثُمَّ كَانَ من أَمْرِ القَومِ بَعدَ بَيعَتِهِم لِي مَا كَان** - فَعائشةُ في جهة، ومُعاويةُ وابنُ النَّابغة ابنُ تلكَ العاهرة القَذرة إنَّهُ عَمْرُ بنُ العاص في جهة، والخوارجُ في جهةٍ أخرى - **ثُمَّ لَم أَجِد إلَّا قِتَالَهم** - هو يُقاتلهم على التَّأويلَ على بيعة الغدير - **أَو الكُفر بِاللّه** - هذا شَيءٌ من كلمات عليٍ الَّتي يَتحسَّسُ المُتحسِّسُ المُنصفُ حرارةَ أنفَاسه فيها في هذه الكلمات..

أعودُ إلى الشورى العُمَريَّة وما ذَكرَهُ الطبري في تأريخه: **وقُم على رُؤوسهم** - قُم على رؤوسهم بالسيف - **فإن اجتمعَ خمسةٌ ورضَوا رَجلاً وأبى واحدٌ فاشدخ رأسه أو اضرب رأسهُ بالسيف** - "فاشْدَخ رأسه"؛ أن يَضرِبَ رأسَهُ منَ الأعلى، أو اضرِب رأسَهُ بالسيف أن يقطعَ رأسه، هذا أمرٌ لصُهيب أن يقطعَ رأسَ علي، ولقد فعلوها بعدَ ذلك، فلقد شدخوا رأسهُ في مِحرابِ مسجد الكوفة، الشدخةُ الَّتي في الكوفة غايةُ الأمر أنَّها تأخَّرت زَماناً بَدلاً أن تَكونَ في المدينة صارت في الكوفة.

ولقد عَرضوا عليه الخلافة هُم يعرفونَ إنَّهُ سيرفُض لكنَّهم عرضوا الخلافة عليه بِشرط أن يَعمَلَ بسيرة أبي بكرٍ وعُمر فرفضَ الخلافة ورفَضَهُم، لأنَّهُ يرى أنَّ سيرة أبي بكرٍ وسيرَة عُ مَر تنقُضُ دين رسول اللّه نَقضاً كاملاً تامَّاً، هذا هو الَّذي يعتقدَهُ أمير المؤمنين، ونحنُ مع أمير المؤمنين لا نُبالي في أيَ مَسار يسير نحنُ نَسيرُ معه، يا عمّار كما قالَ رسولُ اللّه صَلَّى اللّهُ عليه وآله لابنِ سُميّة لعمّار بن ياسر لأوَّل شَهيدةٍ بَينَ المسلمين هكذا قال لَهُ: (يا عَمَّار إذا رأيتَ النَّاس سَلَكُوا في مُختلَف الوديان فَاسْلُك فِي الوَادي الَّذي يَسلُكُ فيه عَليٌ).

- **وإن اتَّفَقَ أَربعةٌ فرضوا رَجُلاً منهم وَأبى اثنان فَاضرِب رؤوسهُما، فإن رَضيَ ثلاثةٌ رجلاً منهُم وثلاثةٌ رجلاً منهم فَحَكِّموا عبد اللّه بنَ عُمَر فأيّ الفريقينِ حَكَم لَهُ فليختاروا رَجُلاً منهم، فإن لم يرضَوا بِحُكم عبد اللّه بنَ عُمَر فَكُونوا معَ الَّذينَ فيهِم عبد الرحمن بنُ عوف** - لأنَّهُ سيكونُ معَ عُثمان لصلته بعثمان

- **واقتلوا الباقين إن رَغبوا عَمَّا اجتمع عليه النَّاس** - أيَّةُ شورى هذه؟! هذه الشورى الإجرامِيّة، هذه الشورى الداعشيّة، هُنا تأسَّست داعش، هؤلاء هُم الَّذينَ أسّسوا داعشَ والقاعدة، أيَّةُ شورى هذه؟! أليسَ هؤلاء من المبشّرينَ بالجنَّة فَكيفَ يُقتَلون بالسيفَ؟! ألم يَكُن عَليٌ من المبشّرين في الجنَّة؟ أليسَ طلحةُ منَ المبشّرين في الجنَّة؟ هؤلاء مُبشّرونَ في الَجنَّة، فكيفَ يَتسنَّى لعُمَر أن يُصدرَ الأوامرَ بِقتل المبشرينَ بالجنَّة؟! أيَّةُ جَنَّة هذه؟! وأيَّ مُبشّرينَ هؤلاء؟! وأيَّ دينٍ هذا؟! وأيَّةُ خلافة؟! الشورى الَّتي جاء ت بأبي بكرٍ ما هي بشورى، لو كانت شورى حقيقيّةً لنفَّذوها في مسجد النَّبيَ، لِماذَا نَفَّذوها كاللصوص في سقيفةِ بني ساعدة، وبعدَ أن أحكموا أمرَهُم انتقلوا إلى المسجد؟!

النَّبيَ صلَّى اللّهُ عليه وآله ما ترَكَ لنا شيئاً إلَّا وبَيّن لنا حُكمَهُ، النَّبيَ الَّذي يعبأُ بطريقة تَبوّلنا فَبَيَّنَ لنا كيفَ يكونُ التبوّل، ألا يعبأ بمصير الأُمَّة ومَصير دينها؟! ألا يعبأُ بالحاكم الَّذي يَحكُمُ هذه الأُمَّة؟! ما هو الطريقُ الَّذي تركَهُ لنا رسول اللّه؟ لقَد ترَكَ لنا العترة، وأرادَ أن يُبيّنَ لنا الدستور في ذلك الكتَاب الَّذي لو أنَّهُ اعتمدته الأُمَّةُ لَمَا ضَلَّت، فأيَّةُ شورَى جاء منها أبو بكرٍ؟ ولماذا لم يأت عُمَرُ من الشورى؟

عليٌ هُوَ المشكلةُ وهُوَ الحل، عَليٌ هو المشكلةُ عِندَ أعداء اللّه وهُوَ الحَلُّ عِندَ أولياء اللّه، (اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاه وَعَادِ مَنْ عَادَاه).